

العلمانية ضد الإسلام !

في عام ١٩٠٥م صدر القانون الفرنسي الذي يفصل بين الكنيسة والدولة ، وهذا القانون يمنع الكنيسة من التدخل في شئون الحكومة وإدارتها وسياستها ؛ لأن

الكنيسة لها قراراتها ورؤيتها التي تستند إلى السماء ، أو إرادة الله ، ومن الصعب أن يخالفها أحد في السلطة الزمنية أو خارجها . مما جعل قرار الفصل بين الكنيسة والدولة ، قراراً مهماً لمنع رجال الدين الكاثوليك من العمل بالسياسة ؛ لأنهم يصبغون مواقفهم بصبغة إلهية ، يجب ألا يردّها أحد ، أو يقف في طريقها مخلوق .

وبناء عليه ، فقد شاعت العلمانية في أوروبا ثم أمريكا تحت إطار فصل الكنيسة عن الدولة ، وليس فصل الدين عن الدولة .

في بلاد الإسلام ، لا توجد كنيسة ، ولا يوجد رجال دين . المسجد في الإسلام لا سلطان له على أحد إلا بقدر الإرشاد والتوجيه والتربية والعظة . وعلماء الدين لا يستمدون وجودهم أو كلامهم من خصوصية مقدسة أو معصومة ، كما هي الحال بالنسبة لرجال الدين المسيحيين .. ومن ثم ، فلا مسوّغ للفصل بين المسجد والدولة ، ولا تنحية علماء الدين عن ممارسة شئون الحياة بها فيها السياسة .

بعض النخب في بلادنا تسميت دفاعاً عن العلمانية ، ويصرون أن تكون مصر علمانية ، وتخلع صفة الإسلام عنها وعن وجودها ، مع أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يعدونها عقل الإسلام ، ومصدر المعرفة الإسلامية الصحيحة ، وموطن علماء الإسلام الثقّات ، وهى بلد الأزهر الشريف أعرق المؤسسات

العلمية الإسلامية (لا يوجد في الإسلام مؤسسات دينية كما يردد البعض خطأً أو عمداً) .

وفي تركيا التي كانت عاصمة الخلافة الإسلامية ، ورمزاً لوحدة المسلمين في شتى أرجاء الأرض ، قبل أن يدمرها الصليبيون الاستعماريون ، قام عميلهم «مصطفى كمال أتاتورك» ، الذي يقال إن أصوله يهودية ، وينتمي إلى يهود الدونمة ، بإلغاء الخلافة الإسلامية ، وتغيير هوية الدولة ، وإحلال لغة بديلة (مكونة من التركية القديمة ولغات أوروبا الحديثة مكان اللغة العربية) ، وعلّق علماء الدين المسلمين المعارضين لسياسته التغريبية أو العلمانية كما يُسميها البعض على أعمود المشائخ ، حتى صارت المشائخ مثل الأراجيح في ميادين المدن والقرى التركية ، تحمل أصحاب العمام من رقابهم !

وقبل أن يموت أتاتورك - وهو محتضر - طلب السفير البريطاني (!) كي يوصي إليه بحكم تركيا من بعده ، وكانت زوجته الأولى قد رفضت الاستمرار معه بعد أن اكتشفت عماله ، وسوء نيته تجاه الإسلام والمسلمين .

لقد اعتقد أتاتورك ؛ أن تركيا حين تخلع إسلامها ستتحول إلى دولة متقدمة مثل الدول الأوروبية ، ولكنها صارت ذيلاً لهذه الدول ، وتحكمت فيها نخبة عسكرية وثقافية ، ولاؤها الأول للعالم الصليبي الاستعماري المتوحش . بيد أن الشعب التركي المسلم في قاعدته العريضة ؛ ما زال متمسكاً بدينه حريصاً على قرآنه ، وبعد أكثر من ثمانين عاماً فما زال الأتراك يزورون مسجد أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - الفاتح الأول الحقيقي لاستانبول (القسطنطينية) كما قال بحق محمد الفاتح السلطان الأشهر ؛ وتنطلق من مسجد أبي أيوب حفلات الزفاف للعربان الجدد ، والأطفال الذين يتم ختانهم ، كما هي عادة الأتراك منذ دخل الإسلام إلى القسطنطينية (استانبول) .

بعد ثلاثة أرباع قرن من الزمان ، فوجئت أوروبا الصليبية الاستعمارية ، بأن تركيا عاصمة الخلافة تستعيد هويتها الإسلامية من جديد ، وأن حزب العدالة والتنمية الإسلامي ، أو صاحب المرجعية الإسلامية ، يحظى بأكبر عدد من المقاعد في البرلمان التركي « العلماني » ، ولأول مرة تستقر الحكومة التركية أربع سنوات ، وتحقق معدلات اقتصادية مرتفعة وتخفيض الديون وتثبت وجودها السياسي أمام قوى الشر الصليبي الاستعماري ، وترفض المشاركة في التآمر على العراق ، كما فعلت بعض العواصم العربية .

ومع أن الحكومة التركية الحالية تعلن ثلاث مرات يومياً ، قبل الأكل وبعده ، أنها تحترم النظام العلماني ، وتؤمن بالديمقراطية ، فإن العلمانيين (المسلمين) يصرون على رفض أن يرأس تركيا رجل من حزب العدالة ذي المرجعية الإسلامية ، وقد جمعوا صفوفهم ، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ، وقاموا بمظاهرة ضمت ثلاثمائة ألف في أنقرة ، ضد ترشيح عبد الله جول ، وزير الخارجية الحالي ، وانسحب أعضاء المعارضة في البرلمان عند التصويت على الانتخابات لرئاسة الجمهورية كي لا يكتمل نصاب الثلثين من الأصوات التي يجب أن ينالها المرشح للرئاسة . وقدموا طعناً للمحكمة الدستورية لإثبات عدم قانونية التصويت بدون المعارضة ، ثم تدخلت المؤسسة العسكرية التي يفترض أن تحمي الدستور والديمقراطية لتعلن أن العلمانية « في خطر (!) » ، أما مظاهر هذا الخطر فتتمثل في كون زوجة المرشح للرئاسة ترتدي الحجاب ، وأن هناك أنشطة تربوية تتعلق بتحفيظ القرآن للتلاميذ الصغار ومنحهم جوائز في مسابقات تقام بعلم الحكومة !

ياله من خطر على العلمانية !

العلمانية يفترض أن تحترم كل الأديان كما يقول حازم الببلاوي (الأهرام ٢٩ / ٤ / ٢٠٠٧ م) والتعديل الأول للدستور الأمريكي يؤكد في جوهره على حق المواطنين جميعاً في الممارسة الحرة لعقائدهم ، وأن الدين لا ينفصل عن الدولة أو

المجتمع ، بل هو جزء من النسيج الاجتماعي للمجتمعات ، وأن حرية الاعتقاد هي إحدى الحريات الأساسية للفرد التي ينبغي احترامها . وللأسف فالعلمانية في تركيا ومصر أيضاً ، تقبل كل العقائد والأديان إلا الإسلام !
لماذا ؟ الله وحده أعلم .

في بلادنا فسرت النخب العملية للاستعمار الصليبي المتوحش العلمانية تفسيراً مفصلاً على قد الإسلام ، فالإسلام ينبغي ألا يكون له وجود في الحياة - مطلق الحياة - وإلا فهو ظلامية ورجعية وردة وخطر على الأمن القومي تجب مقاومته ومكافحته وإقصاؤه واستئصاله .

ومن الغريب ، أن يدعو أحدهم بالهداية للإسلاميين ، حتى يقبلوا فصل الدين عن الدولة ، وتدشين نسق علماني يدع ماله الله ، وما لقيصر لقيصر ! ويسخر من الإسلاميين المصريين الذين يصرون على خلط الدين بالسياسة ، ويتصورون أن الشعب التركي على شفا ثورة عارمة تطيح بالعلمانية الكافرة ، ويبشرون بالزحف الأخضر ، وعودة استانبول إلى عهدها السابق ترتدى العمامة والقفطان الأخضر .. ثم يؤكد صاحبنا أن المحجبات في تركيا رفضن أسلمة القصر الجمهوري التركي ! ويسخر من العرب الذين يعيشون في تراث الماضي (؟) ويستيقظون على هدير الأتراك وهم يرفضون « رجب طيب أردوغان أو أي من أتباعه في رئاسة الجمهورية ، محتمين بضريح أتاتورك (الأهرام ٣٠ / ٤ / ٢٠٠٧ م) .

ومن الواضح ، أن البعض يتقرب إلى المستبدن الفاشيين بهذا الكلام السخيف ، ويتناسى أن الشعب التركي المسلم هو الذي جاء بـ رجب طيب أردوغان وحزبه إلى الحكم في انتخابات نزيهة شفافة - ليست كالانتخابات إياها - ومنحه أغلبية ساحقة في تاريخ الأحزاب التركية .

إن حكاية فصل الدين عن الدولة ، لم يتكلم عنها أحد في أوروبا ، تكلموا عن

فصل الكنيسة فقط . أما الدين فحاضر في السلوك الأوروبي الأمريكي ، بدءاً من السيدة ميركل التي طالبت بالنص على مسيحية أوروبا في دستور الاتحاد الأوروبي ، حتى السيد بوش الذي يدعى أنه يقتل أهل العراق وأفغانستان بوحى من السماء !

مشكلة بعض النخب العربية العميلة الكارهة للإسلام ، أنها ملكية أكثر من الملك ، فقد حذر مفوض توسيع الاتحاد الأوروبي الجيش التركي من التدخل في الأمور السياسية ، بعد أن أصدر الأخير بياناً شديداً للهجة ضد ترشيح إسلامي لرئاسة الجمهورية .. فهل يفهم ذلك السادة العلمانيون العرب ؟

إن العلمانية في بلاد المسلمين ، ليست هي العلمانية في بلاد الغربيين ، فالعلمانية في بلاد المسلمين تعني إلغاء الإسلام واستئصاله من الحياة والواقع ، ومن السياسة والاقتصاد والتعليم والإعلام ، وكل ما يمكن أن يسمح به العلمانيون في بلاد الإسلام المنكوبة ، هو إقامة صلاة الجنائز على الأموات .. وما عدا ذلك فيجب محوه من الوجود . إن العلمانية ضد الإسلام .

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] .



المارينز الديني !

فى تاريخ الإسلام كله ، كانت المعارضة الحقيقية للطغيان والظلم والفساد ، تأتى من جانب علماء الدين الذين كانوا يحرسون العقيدة والشريعة ، ويرفضون أن يعتدى عليها طاغية ، أو يشوهها سفاح ، أو يمسحها ظالم أو فاقد للضمير .. وكان الدفاع عن العقيدة أو الشريعة يعنى ضمناً حماية المسلمين وغيرهم ، وخاصة الضعفاء من العسف والجور وتقييد الحريات ، وفى تاريخ الإسلام صفحات ناصعة لعلماء ضحوا بأرواحهم من أجل العقيدة والشريعة ، بعضهم ضرب عنقه على النطع ، وآخرون علّقوا على المشانق مثل الأراجيح ، وبعضهم الثالث تم اغتياله فى جنح الليل أو عز الظهر .. ولكن كل ذلك لم يفت فى عضد علماء الدين المخلصين ، الذين أخلصوا الله ، ولم يخلصوا للدينار أو الدولار !

وصحيح أيضاً ، أن صفحات التاريخ الإسلامى ، حملت صفحات مخزية ومججلة بالعار ، لبعض المنتسبين لعلماء الإسلام الذين ناصروا الظلم وأفتوا بالباطل ، وتحولوا إلى خدم فى بلاط السلاطين . وهؤلاء لم ولن يرحمهم التاريخ ، واستحقوا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وهناك من الناس - ومن بينهم العلماء - من لا يستطيع أن يجاهر بالحق ، أو يواجه الطغيان ، ولكنه فى الوقت نفسه ، لا يرضى لنفسه أن يؤيد الباطل ، أو ينافق الطاغية ، فيلزم بيته أو يتعد عن موضوع المسألة ، كى لا يتحمل أمام الله والناس مسئولية الباطل والنفاق !

في زماننا صار علماء السوء أكثر من الهمّ على القلب ، وصارت الدنيا شاغلهم الأوحد ، حتى لو كانوا على شفا القبر ، أو اقتربوا بأعمارهم الطويلة من لقاء العادل الذى لا يظلم عنده أحد ، ولكنهم للأسف يظلون متمسكين بأهداب السلطان وأعراض الدار الفانية !

ومن أسف أن هؤلاء يجدون لذة حين يصفى عليهم مثقفو الحظيرة ، ومرترقة الفكر ، وخدام الغرب والصهيونية ، بعض الألقاب التى توقعهم فى المحذور ، وتجعلهم كأنهم يؤيدون الشيطان فى إجرامه ومكائده !

قلت إن المعارضة الحقيقية يقودها علماء الإسلام ، أصحاب العقيدة والخلق والضمير ، الذين يدفعون ثمن معارضتهم قربة الله واحتساباً ، وهؤلاء موجودون فى كل عصر ، ومهما اشتدت الظلمات ، فإنهم يظهر من خلالها نجوماً مضيئة ، تهدى الخيارى ، وتزرع الأمل فى نفوس المستضعفين ، وتشد من أزر الحائرين وتمدّهم بالسكينة واليقين ، وهو ما نراه ، فى هذه المنطقة أو تلك من عالمنا الإسلامى ، المترامى الأطراف ، ولولاهم ، ومن خلال تمسكهم بالكتاب والسنة والإجماع ، لضاعت منذ زمان بعيد!

ومع ذلك فإن العدو الصليبي الاستعماري ، وتابعه العدو الصهيوني الاستيطاني ، لا يملآن ولا يكلان من انتقاء بعض علماء السوء ، والترويج لهم تحت شعارات مدوية مغرية مثل التقدم والتنوير والحداثة ، بوصفهم خارجين عن سلطان الكنيسة (الإسلامية) والسلطان (الدينى) ، وما كان فى الإسلام كنيسة ، وما كان عند المسلمين سلطة دينية فى أى وقت من الأوقات .. والمؤكد أن السلطة التى وجدت أحياناً ، كانت سلطة العسس ، أو سلطة البوليس أو السلطة العسكرية ، التى يقيمها أعداء البلاد والعباد ، بعد الغزو أو فى أعقابه !

قبل عدة ليال ، خرجت علينا إحدى الفضائيات بتقديم أحد علماء الزمان ، وصفته بأنه عميد سابق لإحدى كليات الشريعة فى بلد عربى . واستنطقته القناة فى

عدة قضايا وتكلم الرجل وليته أغلق فمه بالضربة والمفتاح كما نقول في ريف مصر ، لأنه أثبت ولاءه المطلق لفكر أعداء الإسلام ، وخدامهم هنا وهناك ، وتحول إلى نوع جديد من المارينز ، أسميه (المارينز الديني) !

قال الرجل إنه يفضل الجلوس بقرب إحدى الممثلات أو الغانيات ، ولا يفضل الجلوس بقرب الشيخ يوسف القرضاوى . طبعاً لأن الممثلة جميلة وأنثى وقد تضاحكه أو تشبع لديه رغبة القرب من جمال محروم منه في حياته . أما القرضاوى فهو - كما وصفه - رجل متشدد مشغول بالدفاع عن الدين وقضاياها ، فضلاً عن « تكشيرته » أو عبوسه الذى لا يروق « عميد الشريعة » الحدائى المستنير التقدمى !

ثم إن الرجل (عالم المارينز الديني) ببساطة شديدة ، أدان العمليات الاستشهادية في أرض فلسطين المحتلة ؛ لأنه رجل رقيق الحس ، ويحرص على مشاعر الغزاة النازيين اليهود الذين استأصلوا السكان من بيوتهم وقراهم ومدنهم ، وطردهم إلى المجهول قبل ستين عاماً ، بعد أن أعملوا في رقابهم - ومازالوا - الذبح والقتل والتهجير ، ولم يبقوا على آثارهم من شيء ، حتى أشجار الزيتون المعمرة قطعوها وجرفوها بالجرافات العملاقة حتى صارت مادة يومية أو شبه يومية تظهر على شاشات التلفزة المحلية والعالمية ، ولا يجد أهل فلسطين سلاحاً يدافعون به عن أنفسهم ووجودهم أمام الآلة العسكرية النازية بعد أن منع عنهم الأشقاء السلاح والمال ، فأبدعوا - وياله من إبداع تاريخى ! - الدفاع عن حياتهم بلحمهم الحى ضد القوة الباطشة .. وبعيداً عن منهج الإسلام الذى يجعل من يقتل دون ماله وعرضه ودمه ودينه شهيداً ، هل تجب إدانة هذه العمليات التى جعلت العدو يرتدع ، ويعيش الرعب والخوف منها ، لدرجة أنه وضع في الضفة الغربية مئات الحواجز الأسمتية ، فضلاً عن الجدار العازل حتى يحمى أفراد الغزاة ؟

هذا الرجل الذى يدين العمليات الاستشهادية يعدّ ما يقوم به التحالف الصليبي

الاستعماري بقيادة الولايات المتحدة في العراق ، ليس احتلالاً عسكرياً ! ونحن نسأله ماذا يعنى وجود قرابة مائة وخمسين ألفاً من جنود المارينز الأمريكان ، مع آلاف أخرى من الدول الصليبية الأوروبية ، فضلاً عن مائتي ألف مرتزق (أى مقاتلون بالأجرة) من بينهم أحفاد الصليبيين القدامى) الذين يسموهم « فرسان المعبد » (لهم سفارة في مصر !) ، وهم من أشد الناس وحشية وتعصباً ضد المسلمين ؟ هل جاء هؤلاء الجنود المرتزقة للنزهة في العراق الحبيب ؟ أم جاءوا لتدميره ، وتحويل دجلة والفرات وشط العرب إلى أنهار تجري بالدم ، كما نشاهدها يومياً ، في الصباح والمساء ، على شاشات التلفزة المحلية والدولية ؟ إن لم يكونوا يا صاحب الفضيلة جنود احتلال .. ولصوص سلطة وثروة وتراث (سرقوا حتى اليوم ما قيمته ٢٢ ملياراً من الدولارات بترولاً !) فماذا يكونون ؟ هل جاءوا متطوعين لنجدة العراقيين من الجوع والفتنة الطائفية والعرقية ؟

تمنيت يا صاحب الفضيلة عميد كلية الشريعة السابق أن تخبرنى عن مفهومك للتقدم والتنوير والحداثة التى وصفك بها مقدم البرنامج ، أو وصفك بها المعجبون بك من سلالة « هنرى كورييل ومثقفى الحظيرة » ، واليسار المتأمرك ، ومرترقة الفكر والسياسة ؟

إنى أسألك سؤالاً بسيطاً ، أمل أن تجيب عليه ، قبل أن تجيب على السؤال السابق : هل لدى أمتنا المنكوبة حد أدنى من الحرية ؟ هل نستطيع أن نعيش فى أمان فى ظل النظم التى طلقت الإسلام وألقت به فى الحب ، وقالت لقد أكله الذئب الأصولى المتطرف ، وزعمت أنها تؤمن بالتقدم والتنوير والحداثة ؟

حسناً ، أيها الشيخ العميد السابق .. أتمنى لك جلسة منعشة بجوار ممثلة جميلة ، لعلها تعيدك إلى مجال التفكير العلمى المنهجى . هداانا الله وإياك .



الخلافة الإسلامية .. والخلافة الأوروبية

يترك كتاب لاظوغلى واليسار المتأمرك ومثقفو الحضيرة ،
قضايا الأمة المهمة ، ويُسودون صفحات طوالاً عن
قضايا لا تعنى الناس فى زمننا ، ولا يطرحها الواقع ، ولا

تفرض نفسها على متطلبات الحياة اليومية لجموع الشعب المقهور !
يطرحون قضية الخلافة والدولة الدينية وفتاوى الفضائيات التى لا تعنى أحداً ،
ولا تمثل معضلة حيوية تقف فى طريق تقدم الأمة .. ويتعدون فى الوقت نفسه عن
قضية تمزيق الأوطان على أسس عرقية وطائفية ومذهبية وفئوية وطبقية ، ولا
يُشيرون بكلمة إلى الدولة البوليسية الفاشية التى تضع فى حساباتها اعتقال الشرفاء
والأطهار ، وتترك الفاسدين المفسدين والقتلة اللصوص ، وتودّع بعضهم من صالة
كبار الزوار . ولا يتكلمون عن فتاوى علماء السلطة وفقهاء الشرطة الذين يُحللون
الربا ويُكفّرون من يُقاطع الاستفتاءات المزورة والانتخابات الصورية ، ويُدافعون
عن الطغاة بحجة الطاعة لولى الأمر حتى لو داس على الإسلام واستأصله من
مناهج التعليم ووسائل الإعلام ووسائل الثقافة ، وجعل دخول المساجد ببطاقات
ممغنطة ، ومنع المذيعات من ارتداء الحجاب !

والمفارقة أن هؤلاء المنافقين الأفاكين الذين تزايدت أرصدتهم المالية الحرام من
خلال أكاذيبهم بالقول والكتابة فى مؤسسات الأنظمة البوليسية الفاشية ، لا
ينظرون حولهم ، ولا يعتبرون بالتاريخ ولا الجغرافيا !

خذ قضية الخلافة مثلاً . إنهم لا يكفّون عن إدانتها ، بل إدانة بعض الخلفاء

الراشدين الصالحين ! ويرون أن الزمان لم يعد صالحاً لشيء اسمه « الخلافة » ، ويتخذون منها مرتكزاً للهجوم على الإسلام وتشريعاته وقيمه ومفاهيمه ، وما أكثر ما يُردّد هؤلاء الكذبة ، أن التاريخ الإسلامي في ظل الخلافة كان قتلاً ودماراً وحروباً وتخريباً .. ولا يرون إلا الحوادث الفاجعة ، والبقع السوداء ، ونسو أن الخلفاء بشر ، يُصيبون ويخطئون ، وكانت الأمة تملك عافية التصويب والتصحيح من خلال علماء الإسلام الذين تصدّوا لانحرافات من يُخطئ وأخطاء من ينحرف .. كانت الأمة في ذاتها تسير وفق قيم عامة ، وتستهدى بما يُعرف بعصر الخلفاء الراشدين ، أى الخلفاء النموذج الأرقى الذى يقتدى به الغير ، وكانت الدولة في ظل الخلافة أيام قوتها ، وقبل أن تنهار عوامل المناعة بفعل البعد عن الإسلام والقرآن الكريم والمنهج الربانى ، تتصدى لهمجية الوحوش الصليبية والتتريّة ، وكانت كرامة المواطن في دولة الخلافة القويّة - أيا كان دينه - مصونة ومحفوظة ، في أى مكان فوق الأرض ، كان المسلمون لا يخشون الخلفاء الطغاة وأشباههم ، فقد كانت تربيتهم الإسلامية تُقاوم وتستعصى على الضلال والإضلال ، وكانت قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً ينهض به كل قادر عليه بدرجاته الثلاث .. وظلت الحال كذلك ، حتى في عهد السلطان سليم العثماني الذى قتل بعض أخوته ، فقد تصدى له علماء الدين وأوقفوا طغيانه (على فكرة : هذا السلطان لم يدخل مصر إلا بعد أن استدعاه علماءها ووجهائها ليتخلصوا من محنة المماليك !) .

الخلافة نظام يحفظ المجتمع الإسلامى ، وارتضاه المسلمون بعد وفاة الرسول ﷺ وأجمع عليه العلماء لإقامة العدل والأمن وتسيير شئون الناس ، وسواء كان اسمه الخلافة أو الولاية أو السلطنة أو المملكة أو الجمهورية ، ففيه مسئول أو مسئولون عن بقية الخلق أو المواطنين وإدارة شئون حياتهم ومعاشهم .. وإذا كان الاستعماريون الصليبيون المتوحشون قد نجحوا في إنهاء الرابطة التى تربط المسلمين ، برمز يُسمى « الخليفة » - ولو كان ضعيفاً - عن طريق إشعال نار القوميات

والعصبيات بين الفرس والعرب والترك والأفغان والهنود وغيرهم ، ثم نجحوا في تفتيت هذه القوميات والعصبيات إلى طوائف ومذاهب وأعراق ودويلات وكانتونات .. وجعلوا المسلمين « قصعة الأمم » فليس هذا ذنب الإسلام الذي يأمرهم أن يعتصموا بحبل الله ولا يتفرقوا ، ولا يضره أن يقوم بعض المغامرين والطامعين في السلطة والجاه إلى تفتيت المسلمين بذريعة أو أخرى ..

ويبقى ضمير الأمة يحمل شعوراً بالتوحد ، والإحساس والتعاطف مع أخيه المسلم في كل مكان ولو كان على سطح القمر ! ومع أننا كنا نتعلم ونعلم في المدارس قبل نصف قرن أو يزيد ، أن الاتحاد قوة ، وأن التفرق ضعف ، فإن المارينز العرب يصرون على أن الاتحاد ضعف والتفرق قوة !

لقد قامت الجامعة العربية قبل الاتحاد الأوروبي بعشرين عاماً على الأقل ، وربما استفاد الأوروبيون من فكرة الجامعة العربية ، فعملوا من أجل تحويل الفكرة إلى حقيقة واقعة على الأرض ، وظل العرب يراوون مكانهم ، وظلت الجامعة مجرد منتدى موسمي لتبادل العناق والقبلات وشرب القهوة وعقد المؤتمرات الصحفية التي تسفر في النهاية عن كلام في كلام ..

الاتحاد الأوروبي ، لأن أصحابه يملكون الحرية والهدف الواضح المحدد ، فقد تحركوا خطوة خطوة في شتى المجالات الثقافية والزراعية والصناعية والتجارية والإدارية والاقتصادية والسياسية ، حتى صار لهم برلمان أوروبي موحد حقيقي ، وله رئيس أوروبي حقيقي ، وله حكومة حقيقية ، ولم ينزعج أحد أن يكون مفوض الاتحاد الأوروبي من إيطاليا أو النرويج أو إسبانيا ، ولم يسخر أحد من رئيس البرلمان الأوروبي أو جنسيته ، كما فعل المارينز العرب ، حينما سخروا ممن قال أنه لا مانع لديه أن يحكم مصر ماليزي !

لقد قلب المنافقون العبارة ، ودخلوا في متاهة تفضيل المسلم على غير المسلم ،

والوطنية وعدم الوطنية ، ونسوا أن الخليفة الأوروبي لن يلقى ممانعة ولو كان من سلوفينيا أو إمارة موناكو ، لأن القوم هناك أقاموا خلافة حقيقية بمعنى سياسة الملك أو تدبير شئون الناس ، أو تدبير المنزل ، كما يُسميها ابن سينا في كتابه الشفاء . وصار الاقتصاد الأوروبي قوياً جداً ، وصارت عملته موحدة ، كما كانت العملة موحدة في عهد الخلافة الإسلامية ، وللاتحاد الأوروبي سياسة موحدة ، ودستور موحد سيتم إقراره ويُشار فيه إلى « المسيحية » مرجعية ثقافية أوروبية ، كما صرحت بذلك السيدة « أنجيلا ميركل » مستشار ألمانيا ، وصرح آخرون في فرنسا والنمسا وإيطاليا والفاتيكان !

الخلافة الأوروبية أمر واقع ، وغير مخجل للأوروبيين . أما الخلافة الإسلامية - مع أنها كانت أقرب إلى النظام الفيدرالي - فهي تخجل « المارينز العرب » وتجعلهم ينفخون في قضيتها وهم يعلمون أن معظم الفراعنة الذين يحكمون العالم الإسلامي ، لا يُفكرون في الخلافة ولا إقامتها ، بل إن منظمة المؤتمر الإسلامي التي تعدّ رابطاً شكلياً من روابط الشعوب أو الحكومات الإسلامية ، صارت لا تعنى أحداً غير أمينها العام .

في قصيدته العصاء « الخلافة » التي نشرت السياسة في ٧ يونيو ١٩٢٦ م ، حلّل أمير الشعراء « أحمد شوقي » أحوال المسلمين وضعفهم وهوانهم لدرجة أن قيمتهم صارت أرخص قيمة في العالم ، وافتتحها بيتين يُلخصان كل شيء :

عشوا الخلافة سيرة في النادى أين المبايع بالإمام يُنادى ؟
من بات يلتمس الخلافة في الكرى لم يلق غير خلافة الصياد
ومن أبياتها المعبرة عن الهوان :

اليوم لا سمر الرماح بعدة تُغنى ، ولا بيض الظبا بعتادٍ



مثقف الأمة .. ومثقف الحضيرة!

أثار مرض الدكتور عبد الوهاب المسيري ؛ أشجانا
كثيرة حول موقف المثقف وموقف السلطة ، فمثقف مثل
المسيري ينبغي ألا يتعرض للمهانة من أجل تدبير قيمة

علاجه وتكاليف الإقامة في البلد الذي سيعالجه ، وأقول المهانة ؛ لأنه إنسان ينتمي
إلى هذا الوطن مثل أكثر من سبعين مليوناً يدفعون الضرائب ، ويقومون بواجباتهم
تجاه الدولة ، ولهم في الوقت نفسه حق العلاج الذي هو أبسط حقوق الإنسان .
والذي صارت بموجبه مصر مؤخرًا عضواً في مجلس حقوق الإنسان العالمي !!

السلطة في مصر تمارس التمييز العنصري بين أبنائها ، فهي لا تعترف بغير الأقلية
المحدودة التي تتولى تقاليد الحكم ومستلزماته ؛ من حزب حاكم وحيد ، ودعاية
عريضة تقتضي ميزانية ضخمة ، تروج له ، وتغطي على أخطائه وخطاياها ، وتذيع
أكاذيبه ومفترياته ضد خصومه ومعارضيه .. وهذه الأقلية المحدودة تعتمد على
نمط من المثقفين والكتاب والإعلاميين ، تنطق بلسانها وتدعو لها وتبتل في محرابها
وتهجو كل مخالفيها ، ومؤهلها الأول الرئيسي هو العداء للإسلام ، والخصومة
لدعائته ، ولو كانوا من أكبر العقول في البلد ، لأن الإسلام هو الحرية ورفض
الاستبداد والدعوة إلى العدل وحراسة القيم العليا والمال العام .. ومن ثم نشأ ما
يعرف بكتاب السلطة أو كتاب لا ظوغي ، وبجوارهم ما يعرف بمثقفي الحضيرة ،
أي الذين خضعوا لسلطان النظام البوليسي الفاشي ، ودخلوا حظيرته - وفق تعبير
الوزير إياه - وهؤلاء بالضرورة ، صاروا جزءاً من الأقلية المحدودة التي تحظى

بالامتيازات في كل شيء : الثروة والسلطة والشهرة والدعاية والوجاهة .. ثم العلاج المجاني الفوري على نفقة الدولة بطائرات خاصة - في بعض الأحيان - تذهب إلى أي عاصمة في الدنيا ، ولو كانت في بلاد واق الواق ، مع باقات الورود، والاتصالات الهاتفية للاطمئنان من كبار المسؤولين وصغارهم على السواء !

مثقفو الحظيرة إذا ؛ هم الذين يعملون في ظل النظام البوليسي الفاشي ، ويقفون ضد إرادة الأمة ، وضد الحرية ، والعدل والأمل ، ولا يعترفون بالتنوع أو التعدد أو التسامح في إطار الجماعة الوطنية ، مع أنهم يصدعون رءوسنا ليل نهار بالحديث عن التسامح واحترام الآخر ، ويثرثرون كثيرا عن الحرية والعدل ، ولكنهم في حقيقة الأمر مستبدون أنانيون لا يقصدون غير حريتهم هم ، ومصالحتهم هم ، ويطالبون لأنفسهم بكل الامتيازات التي يجب أن تكون قسمة عادلة بينهم هم ، وليس مع غيرهم من بقية الشعب البائس المسكين !

مثقفو الحظيرة حالة أنانية ساقطة بامتياز ، وخاصة أنهم يضمون ما يعرف باليسار المتأمرک ، أو المارينز العربي ، وخونة المهجر ، وطالبي الرزق بأية وسيلة ، وعلى حساب أية قيمة .. ولذا يجدون استجابة سريعة ومباشرة من النظام البوليسي الفاشي لعلاجهم أو تنمية حساباتهم في البنوك .. أما مثقف الأمة ، مثل عبد الوهاب المسيري ، فلا مكان له في دولة النظام البوليسي الفاشي ، لأن هذه الدولة لا تعترف بأمثاله - وهم كثير - حيث يأخذون الثقافة مأخذ الجد ، وهو مفهوم مختلف عن مفهوم مثقفي الحظيرة للثقافة ، فمثقف الأمة يوقن أن الثقافة دفع وعطاء ، وقيمة وليست منفعة . وعبد الوهاب المسيري دفع عمره وماله من أجل أمته .. بحث عن الحقيقة في الماركسية والعالم الغربي ، ولكنه وجدها في ظلال الإسلام وثقافته الإنسانية الراقية ، فانحاز إليها بلا تردد ، وراح ينافع عنها ، ويكشف أكاذيب المرتزقة واليسار المتأمرک ومثقفي الحظيرة ، وأبطل مفاهيمهم الماكرة الخادعة ؛ بدءا من الحداثة التي تعني الانقطاع أو القطيعة مع الماضي (الدين تحديدا) ، وترتبط بإسقاط القيم النبيلة لحساب القيم المادية

الإرهابية التي تجعل الغاية فوق الوسيلة . كما كشف عن ارتباطها بالبارود والدمار واستنزاف الشعوب ونهبها ، من قبل الدول الأوروبية صانعة الحداثة (ما يعرف بالاستعمار) .. وانتهاء بتجميل الوجه القبيح للنظام البوليسي الفاشي تحت مسمى الدولة المدنية ! ومع أنه قارب السبعين (من مواليد ١٩٣٨ م) - أطال الله عمره - فقد خرج إلى الشارع مع زوجه للتظاهر ضد الاستبداد والفاشية والجمهورية الملكية ، وكاد الجلادون يفتكون به دهسا أو دعسا - بمعنى أدق - بالأقدام ! ولكن الله سلم !

لقد أنفق الرجل من ميراثه على إنشاء دائرة المعارف أو الموسوعة التي تناول الصهيونية واليهودية ، وهو عمل تعجز عنه أجهزة ومؤسسات رسمية ، واستشاط الغزاة النازيون اليهود غضبا في فلسطين المحتلة بسبب هذه الموسوعة التي تكشف زيف دعاواهم وكذب ادعاءاتهم عن فلسطين والقدس والمسجد الأقصى والتاريخ والجغرافيا عموما ، ولقد شاطرتهم بعض الأجهزة الحاكمة في بلادنا هذا الغضب ضمنا ، وإن لم تعلن ذلك ، ولكنها عبرت عنه بأساليب أخرى مثل التعتيم والتجاهل والإقصاء !!

لو ظل المسيرى ماركسيا ، أو لو لم ينتج الموسوعة ، لكان « نجمك المفضل » في التلفزة والإذاعة والسلطة ، والمؤتمرات ، والندوات ، ومؤسسات النشر الرسمية ، ولكنه تمرد على الماركسية والسلطة جميعا ، وتحدث عن الإسلام - العدو اللدود للنظام الأميري وأتباعه - وصار منسقا لحركة « كفاية » !

بالطبع فإن إباء المسيرى دفعه لشكر من تعاطفوا معه ، وأعربوا عن رغبتهم في المساعدة لجمع تكاليف العلاج ، وهذا يحسب له بكل تأكيد ، ويعبر عن عفة نفس ، وهمة عالية ، وكرامة حقيقية لا تتوفر لمثقفي الحظيرة وأشباههم ، الذين تنقلهم الطائرات فورا للعلاج على حساب الكادحين والبسطاء الذين لا يجدون شريط أسبرين مجانيا في مستشفيات السلطة ووحداتها الصحية !

ذات يوم كتبت - بمبادرة مني - رسالة في بريد الأهرام - أيام كان مفتوحا

للناس جميعاً - عن مرض عضال أصاب الكاتب والأديب الإسلامي العظيم نجيب الكيلاني - رحمه الله - وكنت قريباً منه ، وتمنيت لو أن أحداً من المسؤولين في السلطة أو الصحة يبادر بعلاجه على نفقة الدولة ، خاصة وأن الرجل أنفق كل مدخراته على الأدوية والتشخيص ، ولكنها كانت صرخة في واد . وفي الوقت نفسه تقريباً ، كانت طائرة تتحرك على حساب الدولة تنقل ممثلاً مشهوراً - رحمه الله - إلى عاصمة أجنبية للعلاج على نفقة الفقراء البائسين ، وكان المذكور يملك الملايين من عائد أفلامه ومسلسلاته وشركات إنتاجه !

أما نجيب الكيلاني ، فقد تكفلت دولة عربية - تستحق الشكر والامتنان - بعلاجه في أرقى مستشفياتها التخصصية ، ووفرت له ومرافقيه تذاكر السفر والرعاية اللازمة ، اعترافاً بفضل قيمته اللتين ينكرهما مثقفو الخطيرة من خدام النظام البوليسي الفاشي !

والمفارقة أن هؤلاء الخدام لا يوجهون كلمة شكر إلى الدول العربية التي ترعى مثقفينا دون من أو أذى ، بل يوجهون - في جليطة مرزولة - إلى هذه الدول سهاماً طائشة مسمومة ، بحجة الوطنية !! دون أن يقولوا للنظام الذي ألبسهم البيادة البوليسية ، وبالطو الأصفر إياه ، وجعلهم يمسكون خيروزانة إياها ؛ عيب !! إن الواجب عليك يا نظام أن ترعى كل المواطنين ، المجهولين قبل المشهورين ، بدلاً من التشفى والانتقام الرخيص من الخصوم ، والإنفاق السفه على المؤتمرات الحريمي وأشباهها التي لا جدوى منها ، وتكلف تغطياتها الإعلامية (بند واحد فقط) الملايين !

عبد الوهاب المسيري صاحب حق في العلاج بوصفه مواطناً قبل أن يكون مفكراً ، ومثله بقية المصريين ، ولكن الذين يتكلمون عن « المواطنة » ليل نهار ؛ يقصدون الأقلية المستبدة الحاكمة وخدامها من المثقفين وغيرهم .. وهنيئاً لمثقفى الخطيرة (*) !



(*) رَحِمَ اللهُ عبد الوهاب المسيري ، فقد لقي ربه بعد كتابة هذا الموضوع بوقت غير قصير .

الإسلام.. ومؤسسة الخرافة!

كنت أعتزم أن أجعل عنوان هذا المقال « الإسلام والإظلام ! » ، على أساس أن مثقفي السلطة من اليسار المتأمر ك؛ قد جعلوا « الإظلام » مرادفا للإسلام ، أو الاسم الكودي له ، يتداولونه في كتاباتهم ، ويكتنون به عن عقيدة الأغلبية الساحقة من الشعب المصري ، بل الشعب العربي ، بل الشعوب الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها .

بيد أن القوم وهم يخترعون كل يوم إسما مجازيا للإسلام - عدوهم الأول - وهدفهم الاستراتيجي الذي يسعون إلى استئصاله بالتحالف مع الحكومات البوليسية والعسكرية الفاشية التي يخدمونها ؛ قد اخترعوا إسما جديدا للإسلام يضاف إلى قائمة الأسماء التي صكوها من قبل على امتداد ستين عاما تقريبا ، ومنها على سبيل المثال : الرجعية ، السلفية ، الجمود ، الأصولية ، الماضوية ، الإسلامية ، التراثية ، التطرف ، الإرهاب ، التشدد ، الغيبة ، اللاعقلانية ... إلخ.. الاسم الجديد الذي أضافوه ، هو مؤسسة الخرافة !

الشيوعى الحكومى الذى تأمر ك ربط بين الإسلام والخرافة في ندوة انعقدت مؤخرا بنقابة الصحفيين تحت عنوان حرية التعبير ، فسمى الإسلام بمؤسسة الخرافة .. أو سمى المؤسسات العلمية الإسلامية بهذا الاسم لتكون قرينا للبداية والتخلف والعيش في الأوهام !

ومشكلة الشيوعيين المتأمر كين من خدام الأنظمة المستبدة وأبواقها ؛ أن

مشكلات المجتمع لا تجد لديهم مساحة واسعة أو ضيقة ، مع أنهم بنوا دعائيتهم في الزمن الذي مضى على تبنى قضايا العمال والفلاحين والكادحين .. وللأسف ؛ فقد صارت هذه القضايا في مؤخرة اهتماماتهم ، بل إنهم إذا أشاروا إليها فمن باب « برو العتب » ، وذّر الرماد في العيون ، ولم يبق سواهم في العالم كله يعلنون أنهم « شيوعيون » ، وأن « الشيوعية » لم تمت ، بل إنهم يسخّرون بعض صبيانهم للدعوة عبر الرسائل الألكترونية إلى قراءة ماركس ولينين وأنجلز ، والاستمتاع بفكرهم « المستنير » !.

قبل أيام كنت أطلع السيرة الذاتية لشيوعي حكومي يعمل في الصحافة ، وتناول فيها زملاءه في المرحلتين الناصرية والساداتية ، داخل السجون ، وعواصم الغرب ؛ فإذا هو يقدم شريحة انتهازية رخيصة ، تسعى للكسب الرخيص لدى الحكومات العربية المستبدة ، ولا تجد غضاضة في مدح هذا المستبد أو ذاك الطاغية ، طالما أنه يدفع ويطعم ، ومع أن صاحبنا ، حاول أن يجعل من نفسه « قديسا ! » وسط مجموعة من الشياطين ؛ فقد انتهى به المطاف إلى أن أصبح واحدا منهم ، ثم يكشف عن نقطة خطيرة للغاية وهي أن الشيوعيين باستثناء أفراد قلائل ، أنفقوا من ميراثهم على الحركة الشيوعية ؛ أما أغليبتهم الساحقة فقد اتخذت من الشيوعية وسيلة للكسب والارتزاق لدى حكام القهر والهزائم الذين جلبوا العار على الأمة ، وجعلوها قصعة الأمم ..

لقد ظل الشيوعيون وأشباههم على مدى ستة عقود تقريبا يسيطرون على الصحافة والثقافة والفكر والإعلام والتعليم في كثير من البلاد العربية ، باستثناء سنوات قليلة وبلدان قليلة ، فأفسدوا العقل العربي الإسلامي بخرافاتهم وأكاذيبهم ودعائياتهم عن الطبقة العاملة وحقوق الكادحين والمساواة بين الناس ، مما أفقد الشعوب قدرتها على المقاومة ، وجعلها تخضع للطغاة المستبدين ، وتستسلم للهزائم الداخلية قبل الهزائم الخارجية .

لم ينس الشيوعى الحكومى أن يدين الصحوة الإسلامية ، وأن يدين الإسلام في

أكثر من موضع ، وإن حاول أحياناً أن يقنعنا «بالعافية» أن الشيوعية ليست ضد الدين ، وهو يعلم أنه كذاب أشر ! ثم إنه راح يقدم عملاء الاستبداد وخدامه من المفكرين والكتاب المحسوبين على الشيوعية وأشباهاها على أنهم الرواد والطلائع الذين جاءوا بفكر الاستنارة وقاوموا الفكر الرجعي المتزمت (يقصد الإسلام !) .

في فيلمه الجديد ، « مرجان أحمد مرجان » ، يقدم عادل إمام ، وهو محسوب على اليسار الحكومي ؛ مناضلي الشيوعية أو مثقفيها - وهم بالطبع مثقفو السلطة - في صورة الانتهازين الذين لديهم استعداد لبيع كل شيء في سبيل الحصول على المناصب والمغانم ، ولا يصمد في مواجهة الترهيب والترغيب ، إلا الدكتورة جيهان ، الأستاذة الجامعية التي حافظت على مبادئها وقيمتها .

المفارقة أن عادل إمام يقدم الحركة الإسلامية ، وبالتالي الإسلام ، في صورة هزلية مقرّزة ، مسكونة بالجهل والتعصب ، ويحرص على إبراز ذلك في الإعلانات التي يروج بها للفيلم على القنوات الفضائية والمحلية .

ويبدو أن من اقتبس الفيلم أو من ينسب إليه الفيلم - وهو عادل إمام - حريص على مغازلة النظام البولييسي الفاشي بهجاء المثقفين الذين يعملون في خدمته ، وفي الوقت نفسه ، يقدم الغاية الأساسية من الفيلم وهى تصوير الحركة الإسلامية في صورة « أهل الخرافة » ، أو بناء « مؤسسة الخرافة » كما سباهم الصحفي الشيوعى الحكومي في ندوة نقابة الصحفيين !

بالطبع يتناسى أصحاب مرجان ، أن الحركة الإسلامية تعتمد في معظمها على خريجي الكليات العملية التى تعتمد التجربة والبرهان ، والمقدمة والنتيجة ، وتضم كليات الطب والهندسة والعلوم والسياسة والاقتصاد والآداب والحقوق . وغيرها ، وهؤلاء لا يقبلون الخرافة ولا يرتضونها ، ولا يستكينون لمعطياتها .

ثم إن أصحاب مرجان نسوا أو تناسوا ، أن الذين علّقوا على المشائق والعرائس ،

ولم يخدموا الأنظمة الاشتراكية أو البعثية أو التقدمية أو الكتاب الأخضر ، كانوا من أهل الإسلام ، وكان إنتاج بعضهم العلمى والفكرى في مقدمة الإنتاج الذى يفاخر به المسلمون ، بل العالم في القرن العشرين .

فأين هي مؤسسة الخرافة أيها الشيوعى الحكومى ، الذى ألقى إليه النظام البوليسى الفاشي بوظيفة في الصحيفة الحكومية الممولة من أموال الكادحين ليهنأ آخر الشهر بألوف الجنيهات التى حولته إلى أرستقراطى غير أصيل ، لا يملك أخلاق الأرستقراط ولا نخوتهم ؟

لقد انسحب بعض المشاركين في الندوة التي تناول حرية التعبير ، لأن المادة الثانية من الدستور المصري التي تتحدث عن الشريعة الإسلامية بوصفها مصدرا للتشريع تعوق الإبداع وتعطله .. ولا أدري هل الكتابة عن تزغيط البط تمثل إبداعا ؟ وما ذا قدم الشيوعيون الحكوميون المتأمركون من إبداع على مدى تاريخهم الذي تبلور مع قيام الكيان الصهيوني وهزيمة الأمة الإسلامية ؟ إن كلمة « إبداع » كبيرة جدا ، ولكن الشيوعيين الحكوميين المتأمركين الذين يكفرون المسلمين ويصفونهم بالتأسلمين ، يستباحون أنفسهم أمجادا لا يستحقونها ، وأفضالا لا يعرفون صناعتها .

هل كان المنسحبون من الندوة احتجاجا على المادة الثانية من الدستور ، يفعلون ذلك مثلا لو كانوا في اليونان أو إيطاليا أو ألمانيا أو بريطانيا ألتى تنص دساتيرها على الديانة المسيحية ومذاهبها ، دينها ومذهبها ؟

إن الشيوعيين الحكوميين المتأمركين في بلادنا يكذبون على أنفسهم ، قبل أن يكذبوا على الناس ، ويكفى أنهم يعملون من باطن الحكومة ، ليفسدوا المقاومة الشعبية للاستبداد والأحكام العرقية والفساد والقوانين المصنوعة لتأييد الذل والقهر على أرض المحروسة ..

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا !

بإذنه تعالى

سوف ينتصر الإسلام

يبدو - والله أعلم - أن فوز حزب العدالة التركي في الانتخابات التشريعية ٢٢ / ٧ / ٢٠٠٧ م ، قد أصاب العلمانيين في العالم الإسلامي ، والعلمانيين العرب خاصة ، بصدمة لم يتوقعوها ، فقد ظلوا منذ جاء السفاح الفرنسي نابليون بونابرت في حملته الوحشية على مصر والشام ١٧٩٨ م وحتى اليوم ، وفي ظل رعاية صليبية استعمارية وحشية ، يُحاولون استئصال الإسلام من النفوس والقلوب والعقول .

وترواحت هذه المحاولة بين العمل الدءوب الهادئ في مجالات شتى بطرق غير مباشرة لزعزعة ثوابت الإسلام وعوامل ازدهاره ، والعمل الطائش المتسرع الذي كان يأخذ شكل انقلابات عسكرية أو بوليسية تفرض بالحديد والنار قيماً مخالفة لمناهج الإسلام ، في الحرية والشورى والعدل والكرامة الإنسانية . وكانت تركيا (آخر عاصمة للخلافة الإسلامية) النموذج الأوضح والأسرع ، في تحويل المسلمين إلى «خوارج» بقوة السلاح والبطش والكذب ، وعاش المسلمون الأتراك في رعب من الغازي «أتاتورك» - أبو الأتراك - حتى يومنا هذا ، ولكن أعماقهم كانت مشدودة إلى الكعبة الزهراء وإلى المساجد التي حرّم فيها الغازي الأذان باللغة العربية ، وجعل خطبة الجمعة بالتركية ، وفرض العري على النساء ، وأصرّ على إلقاء الطربوش والعمامة ، ليرتدى الناس «القبعة الأوروبية» .. وألغى اللغة العربية في التعليم والكتابة ، وجعل الحرف اللاتيني والمعجم الهجين الذي ينبذ الألفاظ العربية ، ويضع مكانها مقابلاً غريباً من لغات فرنسا وإنجلترا وألمانيا

.. وجعل الإجازة الأسبوعية يوم الأحد بدلاً من الجمعة ، وحرّم هو وتلاميذه الحجاب في المدارس والجامعات والمؤسسات الرسمية ... حتى صار الغراب يقلد الحمامة تماماً ، فلا صار حمامة ، ولا عاد إلى أصله الغرابي .!

كانت مفاجأة العالم أن الشعب التركي المسلم الذي فتح القسطنطينية ، رمز الإرهاب الصليبي الاستعماري الوحشي ، مازال يُحب أبا أيوب الأنصاري ، ومازال مسجد « الفاتح الأول » مزاراً يومياً يزوره مئات الأتراك في استانبول (الآستانة) بمناسبة الختان أو الزفاف ، ولهم في ذلك تقاليد رائعة وجميلة تحدث عنها في مناسبة أخرى .. بل إن السياح الأوروبيين والأجانب ، يُصرون على زيارة مسجد أبي أيوب الأنصاري أول مضيف للنبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة المنورة ، وذهب إلى القسطنطينية (استانبول) لِيُشارك في جيش الفتح في عهد يزيد بن معاوية ، وأصر - وقد جاوز الثمانين آنذ - على المشاركة في الجهاد ، وطلب - وهو محتضر - أن يُدفن على أسوار المدينة التي انطلقت منها جيوش الروم الهمجية لتحارب الإسلام والمسلمين ، وعندما منّ الله على « محمد الفاتح » بفتح القسطنطينية ، كان أول ما فعله ، هو نقل رفات « أبي أيوب » إلى داخلها ، ودفنه في ترابها ، وتشييد مسجد آية في الروعة بجوار قبره ..

الأتراك المسلمون يُحبون أبا أيوب ومسجده ، ويزورونه في المناسبات الإسلامية والاجتماعية ، ولعل ذلك كان دليلاً على رفضهم للغازي الذي استسلم للإرادة الصليبية الوحشية ، وحاول استئصال الإسلام بالقوة المسلحة إرضاء لساتته ، وبعد سبعين عاماً صارت شوارع استانبول تعج بالمحجبات ، ومدارس القرآن يتزايد عددها في كل مكان ، وحزب العدالة الإسلامي يحصل على أغلبية أصوات الناخبين ، ويشكل الحكومة منفرداً !

وإذا كان بعض المسلمين في بلادنا العربية يتمنى أن يحدث عندنا ما حدث في تركيا مؤخراً ، فإنني أقول لهم : بإذنه تعالى سينتصر الإسلام ، ويذهب أعداؤه

وخصومه والنخب المتغربة وخدام الهيمنة الصليبية الاستعمارية التي تبسطها أمريكا الشيطان الأكبر إلى حيث لا يرجعون . فله جنود السموات والأرض ، ومنهم ملايين الشباب المسلم الذي يصنع الحرية والنهضة والأمل .

إن الغرب الصليبي الاستعماري يعلم جيداً أن الإسلام هو القوة الكنود التي تقف في طريقه لنشر القيم الفاسدة والوثنية الجديدة التي تقوم على عبادة المال والقوة ، والإسلام هو المانع الذي يتصدى له وهو ينهب ثروات الشعوب الإسلامية ، وخاصة « البترول » الذي شُنَّ من أجله حربين وحشيتين ، ضد شعب الأفغان المسلم ، وضد شعب العراق المسلم ، ويمكن أن نضيف إليهما الحرب بالوكالة ضد لبنان في صيف ٢٠٠٦م ، والحرب الدائمة ضد الفلسطينيين ، وضد حماس بالذات ..

سوف ينتصر الإسلام بإذنه تعالى بالصبر والجهاد الحقيقي ، وتجاوز المحن والآلام مهما اشتدت وعظمت .. لقد كان من اللافت للنظر أن تصرح وزيرة الإسكان الفرنسية ، وهي سياسية بارزة في نوفمبر ٢٠٠٦م بأن الرئيس جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ضالع - على الأرجح - في تدبير هجمات سبتمبر ٢٠٠١م التي أصابت عدة مدن أمريكية وأوقعت آلاف الضحايا (الأهرام ٨/٧/٢٠٠٧م) .

ومما يؤكد ذلك أن بوش اتخذ من الهجمات ذريعة لشن الحرب مباشرة على بلدين إسلاميين ، دون تحقيق دولي نزيه ، يثبت مسؤولية هذه الجهة أو تلك ، ولكنه أطلق أبواقه لتتحدث عن « فزاعة » اسمها « الإرهاب » أو « القاعدة » أو « الزرقاوى » . لقد طالب محمد حسنين هيكل في « وجهات نظر » عقب الأحداث ؛ الدول العربية أن تسعى إلى إيجاد جهة محايدة تحقق في أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ، ولكن هذه الدول لم تفعل ، ورضخت للإرادة الصليبية الاستعمارية ، التي جاءت بجيوشها الجرارة

لتسرق النفط في بحر قزوين والعراق - ولاحقاً إيران - وكانت طلائع التنصير (يسمونه تبشير) في مقدمة الجيوش الصليبية الاستعمارية المتحالفة ، حتى كوريا الجنوبية شاركت بمنصرها في أفغانستان (اعتقلت طالبان مجموعة منهم مؤخراً وتفاوض بهم لإطلاق سراح أفغان معتقلين) .

وللأسف ، فإن النخب العربية المتغربة ، كانت أكثر حزناً ولوعة وحرقة بسبب فوز الإسلاميين في تركيا ، وأرجعوا نجاحهم لنشاطهم في التنمية الاقتصادية ، وليس إلى تدينهم وعفتهم ونزاهتهم وترفعهم عن سرقة شعبهم أو الاستدانة من دول الاستخراب الصليبي المتوحشة .. والسؤال هو : لماذا لم تنجح حكوماتكم العلمانية التي تعتر من الإسلام في تحقيق تنمية اقتصادية في البلاد العربية ؟ بل لماذا تخاف هذه الحكومات من إجراء انتخابات نزيهة دون تزوير كما فعل الأتراك ؟

شاعر شهير يتنسب إلى فلسطين ويحمل الجنسية العبرية ، قال لمحبرة هاآرتس «داليا كيريل» في ملحقها الصادر في ١٣ / ٧ / ٢٠٠٧م إن أصولية حماس لا تخيفه سياسياً ، ولكن تخيفه ثقافياً لأنها تميل إلى فرض آرائها على الجميع ، وتؤمن بالديمقراطية مرة واحدة للوصول إلى صناديق الاقتراع والحكم فقط .

ثم وصف الأصوليين (يقصد الإسلاميين) بأنهم كارثة على الديمقراطية ، ورأى أن ديمقراطيتهم مناقضة للديمقراطية ! هذا ما قاله الشاعر الشيوعي السابق « المتأسرل » الحالى ، الذى يتكلم عن الغزاة النازيين اليهود بكل ود ورقة وتحضر .. ! وتكافئه دول عربية بجوائزها وتحتفى به حفاوة غير عادية !

واسأله ما رأيه فى الديمقراطية التركية التى أجراها الأصوليون « مرتين » حتى الآن ؟

بإذنه تعالى سيتنصر الإسلام ، وستنهزم النخب العلمانية التى تحاربه فى بلادنا .. لأنها تنطلق من مصالحها الخاصة ، وإشباع غرائزها الحيوانية . دون أن تضع فى حسابها مصالح بلادها وحريتها واستقلالها وحماية ثرواتها ، فضلاً عن كرامتها .